

جمعية "حماية" للحد من العنف ضد الأطفال عالجت 6200 طفلاً في 10 سنوات

في معاينة واقع معين نكتشف فداحة ما يرتكب ضد الأطفال. من خلال هذه المعاينة تتأكد أهمية الدور الذي التزمته بعض الجمعيات تجاه الأطفال. قبل 10 سنوات اشارت احدى الدراسات الى ان من بين ستة اطفال هناك طفل يتعرض للعنف الجنسي. معلومة استدعت تأسيس جمعية "حماية" للحد من العنف ضد الأطفال



منسقة قسم التواصل في جمعية "حماية" للحد من العنف ضد الأطفال ماريا شعيا.

منذ تأسيسها في العام 2008 عالجت جمعية "حماية" للحد من العنف ضد الأطفال 6200 طفل، فقدمت لهم دعماً نفسياً واجتماعياً وقانونياً. بعد عمل مكثف، اكتشف المسؤولون عن هذه الجمعية ان العنف لا منطقة له، فهو في كل مكان ويشمل كل الطبقات الاجتماعية في لبنان.

تتعتمد جمعية "حماية" في عملها على الاحتكاك المباشر بالأطفال، في المدارس والمخيمات الكشفية وكل التجمعات التي يقصدونها، وعلى تشجيع الناس على التبليغ عن كل عنف يرتكب في حق اي طفل. من هذا المنطلق كانت حملتها الأخيرة "ضوّي عالغلط".

في حوار مع "الامن العام" تتحدث منسقة قسم التواصل في الجمعية ماريا شعيا عن

"حماية" للحد من العنف ضد الأطفال التي كانت انطلاقها بمساعدة اجتماعية واحدة. لكن بعد تكثيف عملنا على مدى عشر سنوات، باتت للجمعية خمسة مكاتب منتشرة في كل المناطق اللبنانية وأكثر من 140 موظفاً.

■ بعد العمل مدة عشر سنوات على قضية الحد من العنف ضد الأطفال، اي نوع من الحالات كان الأبرز؟

□ تكشف احصاءاتنا عن جزء صغير من الحال المنتشرة في المجتمع اللبناني بسبب عدم تمكننا من الحصول على ارقام شاملة ودقيقة في هذا المجال. لكن في ما يتعلق بجمعيتنا، سجل الاهمال اعلى نسبة من حالات العنف ضد الأطفال، مما لا يعني ان العنف الجنسي او اللفظي او الجسدي ليس في المستوى نفسه. الفارق هنا هو في معاينة الاهمال ودلائله مباشرة وبسهولة فيما اشكال العنف الاخرى تبقى محجوبة احياناً عن الآخرين، او لا يحكى عنها باعتبارها من المحرمات يخاف الناس من تداولها. من ناحية اخرى، لا دلائل ظاهرة للعنف الجنسي او اللفظي او حتى الجسدي الا بطريقة التصرف، لان هذا النوع من العنف، خصوصاً الجنسي لا تكتشف حقيقته الا بالاحتكاك المباشر مع الطفل.

■ كم بلغ عدد الأطفال الذين تبنت الجمعية قضيتهم منذ تأسيسها حتى اليوم؟

□ تلقى 6200 طفل علاجاً ودعماً نفسياً واجتماعياً خلال عشر سنوات، اضافة الى مشاركتهم في برنامج الحصانة والمرونة الذي يهدف الى تأمين الدعم الشامل للأطفال المعنفين وحمايتهم. عندما نستقبل طفلاً مر في مرحلة عنف تعمل المحللة النفسية والمساعدة الاجتماعية من خلال برنامج الحصانة والمرونة على توظيف آلية ما تساعد هذا الطفل على تخطي مرحلة العنف داخلياً، يضاف اليه برنامج الوقاية الذي نسعى من خلاله الى تفتادى حصول العنف في الاساس عبر تحصين الأطفال بقدرات معينة.

المقال

باسم التربية وبدافع القربى

ما زال الحس الانساني يحرك افراداً من المجتمع اللبناني لاتخاذ خطوات منقذة للانسان، يتجلى ذلك بتأسيس جمعيات يعطيها القانون حق التدخل في حياة الاشخاص المغلوب على امرهم، نساء واطفالاً.

اهمية هذه الخطوات التي تفردت بها المرأة في تأسيس جمعيات او العمل فيها كناشطة، هي في الوقوف في وجه السائد من مفاهيم تغاضت منذ زمن عن ارتكابات سلوكية لا اخلاقية في حق الطفل في لبنان باسم التربية او بدافع القربى. من شدة تداخل هذه الارتكابات في التركيبة الاجتماعية اللبنانية الى حد التسليم بها كواقع، لم تعد تذكر كلمة "سفاح القربى" في قاموسنا العام او الخاص او عند الاختصاصيين في هذا الشأن، ما يعني انه اصبح جزءاً لا يتجزأ من مجتمعنا. فلا داعي اذاً، الى تحميله هذه التسمية او هذه الصفة، ولا حتى الوقوف عندها. هذا التسليم قابله تماد في السلوك العنفي الى حد الفلتان.

فضاعة ما يرتكب في حق الطفل يمارس باسم التربية وضرورتها الى درجة يعتقد معها الطفل ان العنف الممارس ضده هو وجه من وجوه الحياة، او هو الحياة بعينها. الامر الذي يفقده كل شيء جميل عنها وعن الناس المقربين اليه، الذي رأى من خلالهم بشاعة هذا الوجه منذ صغره. فكيف سيتعامل مع الحياة ومع هؤلاء الناس في كبره؟ هذا هو السؤال.

خطورة ما وصل اليه العنف ضد الأطفال في لبنان في انتشاره على كل اراضيه. فلم يستثن منطقة ولا طبقة اجتماعية، الى حد بات الاختصاصيون في جمعية "حماية" للحد من العنف ضد الأطفال يحصنون الاولاد بقدرات معينة لتفادي حصول العنف معهم بهدف حمايتهم. بمعنى آخر، لا حلول حتى اليوم، لردع المعتنف ومنعه عن مواصلة ارتكابه في حق الأطفال الا بابعاده مؤقتاً عن الضحية، في احسن الاحوال. ما عدا ذلك، لا مقاضاة قانونية على جرمه الذي من اجل عيش سادته شوه الحياة بأكملها. فهل من يقاضيه؟ طبعاً لا، الا نظرات الناس اليه.

ما تميزت به جمعية "حماية" للحد من العنف ضد الأطفال، هو اشراك عامة الناس في مهمتها. فخرجوا من صمتهم بهدف اخراج الأطفال المعنفين من عمتهم، لكي يتحدثوا عن كل ما يتعرضون له وللدل بصراحة الى معنفهم.

هذه الشراكة الحقيقية بين افراد المجتمع المدني كشفت الغطاء عن عنف ممارس ضد 6200 طفل في عشر سنوات عالجتهم الجمعية من خلال دعمهم نفسياً واجتماعياً. رغم ما انجز على هذا الصعيد، ما زالت هناك ممارسات عنفية ضد الأطفال لم يكشف عنها بعد. ربما لن تصل ايادي "حماية" اليهم لان المعتنف في هذه الحال هو احد افراد العائلة الذي لن يسمح لاحد بأن يعرقل مسعاها المتواصل في تعنيف الأطفال او في ايداء اولاد اقربائه.

ما الحل اذا؟

انه في الرقابة المحلية الدقيقة من ضمن عمل البلديات ليكون عناصرها شركاء فعليين لهذه الجمعيات التي اخذت على عاتقها حماية الطفل في لبنان.

دنيز مشنتاف

denise.merchantaf@gmail.com

■ اي وسيلة يلجأ اليها الأطفال للتواصل مع الجمعية؟

□ نحن من يتوجه اليهم في المدارس الخاصة والرسمية، في المخيمات الكشفية، عبر جمعيات اخرى وكل التجمعات التي يقصدها الأطفال كي نصل اليهم بهدف اقامة نشاطات توعوية وتدريبية لهم، نتحدث فيها عن العنف الجسدي والجنسي واللفظي وحقوق الطفل وحقوق جسده. ونوضح لهم ما هو اللمس غير البريء والزواج المبكر والاهمال والتنمر ومواضيع اخرى ضمن هذا الاطار، لكن باختلاف المضمون وفق الفئات العمرية وبحسب حاجة كل منطقة. من خلال هذه النشاطات نكتشف تعرض بعض الأطفال للعنف من طريق الشك، بداية، وذلك بالوقوف عند تصرفاتهم الغريبة نوعاً ما فنلاحق الامر حتى ايجاد الدليل. انطلاقاً من هذا الشك، يتواصل فريق العمل الموجود على الارض مع برنامج الوقاية في جمعية حماية ليجولها الى برنامج الحصانة والمرونة الذي تتولى المساعدات الاجتماعية والاختصاصيات في علم النفس التحقق من وجود عنف ضد احد الأطفال. علماً ان 38% من الحالات التي تستقبلها جمعيتنا تتم عبر برنامج وقاية، اما الباقي فيصل اليها من خلال افراد من المجتمع، او من الأطفال انفسهم الذين يتواصلون معنا مباشرة، او عبر منظمات دولية حكومية وغير حكومية، او من وزارة العدل والبلديات والمدارس.

■ اي وسائل يتبعها الأطفال للتواصل مع الجمعية مباشرة؟

□ من خلال الاتصال بالخط الساخن 03.414964 الذي يعمل 24 ساعة على 24. في المقابل، يتواصل معنا عدد كبير من الأطفال عبر الفايبروك وانستغرام او بواسطة رسائل عبر البريد الالكتروني، او الاتصال بنا مباشرة بداعي المعرفة المسبقة عبر لقاءاتنا في المدرسة او في المخيم الكشفي، الامر الذي سهل لهم اللجوء اليها لعرض تفاصيل ما حصل معهم وما يتعرضون له.

■ ما الذي تغير في واقع هؤلاء الأطفال بعد تدخل الجمعية في حياتهم؟

□ قدمنا الدعم النفسي والاجتماعي والقانوني. ثمة حالات كثيرة تتطلب تدخلاً قضائياً لاصدار حكم في حق المعتنف او قرار لوضع الطفل ضمن

عدد الحالات حسب مصدر الإحالة

٤١٠	جمعية حماية
٢٤٢	المنظمات الدولية غير الحكومية
٢٠٧	المواطنين
١٢٨	المنظمات غير الحكومية المحلية
١٢٠	المستفيدين
٤٦	وزارة الشؤون الإجتماعية
٢٥	وزارة العدل
١٨	وسائل التواصل الاجتماعي لحماية
٢٧	الهيكل التعليمي الخاص
١٧	المهنيين الآخرين
٣	الهيكل التعليمي العام
١	البلديات
٣	المدارس المتخصصة
٠	رعاية الأطفال في المستشفى
١	الموقع الإلكتروني لحماية

"ضوّي عالغلط" حملة توعية موجهة الى كل افراد المجتمع، انطلقت مع بداية عرض فيلم كفرناحوم للممثلة والمخرجة نادين لبكي الداعمة بقوة للجمعية الى حد البقاء معها في عملها على الارض، حيث استوحت قصصا من اطفال الجمعية في فترة اعدادها فيلم كفرناحوم. تزامن اطلاق هذه الحملة مع العرض الاول لفيلمها الاخير، اضافة الى عرض اعلان خاص عن الحملة عبر شاشات التلفزيون ووسائل الاعلام لمدة اسبوع. في مقابل هذا النشاط، قدمنا فكرة جديدة ضمن الاطار نفسه هي كناية عن وشم يضيء في العتمة تناقله الناس تشجيعا على التبليغ عن حالات عنف يتعرض لها الاطفال.

■ في اي مناطق ارتفعت نسبة حالات العنف ضد الاطفال؟

□ اعلى نسبة سجلت العام الماضي كانت في منطقة بعلبك حيث وصل العدد الى 262 حالة عنف، يليها جبل لبنان، زحلة، بيروت، زغرتا، عكار وصيدا. هذه النسب لا تعكس حقيقة الوضع. البعض يعتقد ان نسبة العنف ضد الاطفال ارتفعت بعد النزوح السوري وهذا غير صحيح. فالدراسة التي كانت وراء تأسيس جمعية "حماية" صدرت في العام 2008 اي ما قبل النزوح السوري.

■ هل يسجل العنف ضد الاطفال نسبة اعلى في المناطق الفقيرة مقارنة بمناطق اخرى؟

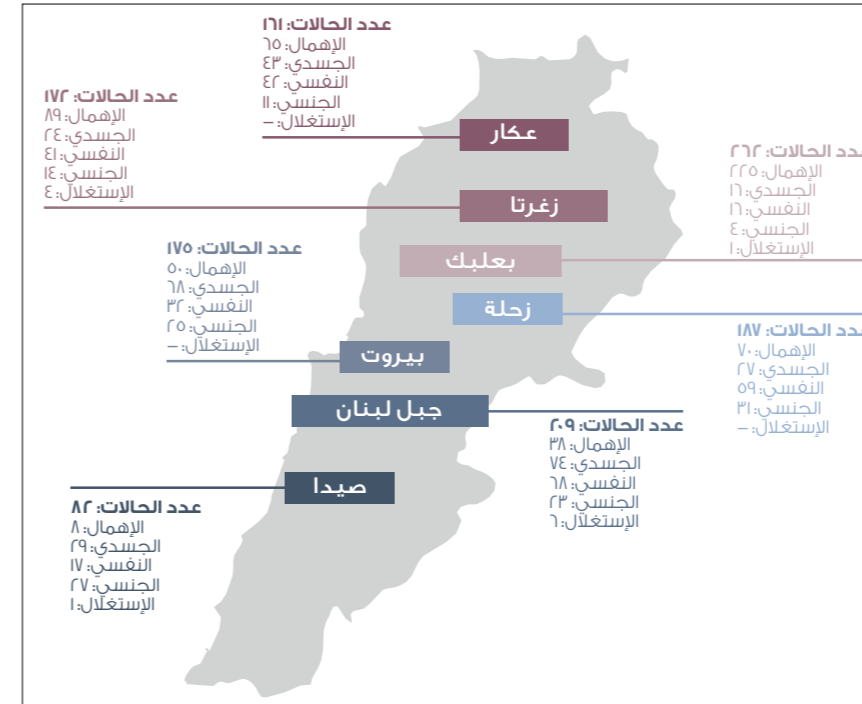
□ العنف لا منطقة له، انه في كل مكان، وهو يشمل كل الطبقات الاجتماعية وكل المناطق في لبنان.

د. م.

التوعية. اما لماذا "ضوّي عالغلط" فلكي نشجع الناس على التحدث عن كل ما يعرفونه كي يتوجهوا اليها في حال ارتابوا من سلوك طفل او من عنف يمارس ضده. فالاعلان يقول "ما في اهنون من العتمة وما في اصعب من انو نضوّي عالغلط". من الاسهل على الناس ان يبقوا صامتين حيال اطفال يعنفون هم في حاجة الى الاضاءة على الغلط في حقهم. فلنتخيل وضع طفل يعيش في العتمة، الى اي مدى حاله اصعب من سهولة الصمت عند الناس. من هذه الزاوية نشجع كل الناس على تسليط الضوء ليكونوا هم الضوء في حياة هؤلاء الاطفال.

حصول العنف في الاساس، فلنبلغ عنه على الاقل، حتى لو كانت هذه المعرفة مجرد شكوك بنسبة واحد في المئة. في اتجاه آخر فشلت جمعيتنا في حالات اطفال تعرضوا للعنف فترة طويلة، فوصولهم المتأخر اقتضى خضوعهم لعلاج طويل في الجمعية في مقابل حاجة البعض منهم الى علاج بالادوية.

■ اطلقت "حماية" اخيرا حملة "ضوّي عالغلط". ما مضمونها واهدافها ولماذا الان؟
□ يتضمن برنامجنا السنوي اطلاق حملة بهدف



□ نجحت الجمعية في حالات كثيرة وفشلت في اخرى. على سبيل المثال اذكر قصة طفلة تعرضت لنوع من انواع العنف الجنسي سنوات عدة، مذ كان عمرها خمسة اعوام. استطعنا الوصول اليها بعد إخبار تلقيناه عن وضعها فتمكنا بواسطة القضاء من ابعادها عن معناها الذي قضت الظروف، في ما بعد، بالابتعاد عنه مدى الحياة. اكملت هذه الطفلة دراستها، وهي اليوم لا تنظر الا الى مستقبلها العلمي والمهني. لهذا السبب نشجع الناس على التبليغ عن هذا النوع من الحالات عند الاطفال. فاذا لم تتمكن من تفادي

يخص آلية التدخل لحماية الطفل في لبنان. الامر الذي نراه مخيبا للاطفال. ثانيا، تشرع العادات والتقاليد الزواج المبكر لفتاة في الثانية عشرة او الثالثة عشرة من عمرها، فلو اعتقد البعض ان هذا ليس عنفا فهو من الناحية الصحية لا يجوز. ثالثا، تعتبر بعض العائلات اولادها "فشة خلق" والاسباب عدة من اهمها مشكلات الزوج والزوجة، اضافة الى كل هذه الحالات هناك الاشخاص المنحرفون في بيئات اجتماعية.

■ في اي حالات نجحت الجمعية واين فشلت؟

■ بيئة آمنة. نحن نفتخر بتوصلنا الى علاج 6200 طفل في لبنان، والى التواصل مع اكبر عدد من الناس في مجتمع وثق بجمعيتنا، الى حد كسروا معه حاجز الصمت وتحدثوا مباشرة عن مشكلة العنف ضد الاطفال من اجل ان نحاربها بقوة.

■ ما هو معدل اعمار الاطفال الذين لجأوا الى الجمعية؟

□ كان لافتا في العام الماضي استقبال اكبر عدد من الحالات العنفية لاطفال تتراوح اعمارهم بين 6 و11 سنة. المشكلة هنا، هي في مفهوم الاهل لتصرفاتهم تجاه اولادهم حيث يقيمون افعالهم على انها تربية وليست عنفا. سبب ذلك، السلوب التربوي الذي تلقاه الاهل. الرسوب في المدرسة مثلا من نتائج العنف العائلي. اما في حالات العنف الجنسي فلجأ الى القضاء ليقول لنا ما علينا فعله، وعند التأكد من حصول الحادثة يفتح القضاء ملف حماية للطفل المعنف ليقدر تسليمه الى الجمعية او الى جهة اخرى. في الوقت نفسه يعمل القضاء على ابعاد المعنف عن الطفل - الضحية مدة اشهر ليتلقى فيها متابعة نفسية واجتماعية مع الجمعية حتى التأكد من تحسن وضعه. على ضوء النتائج يقرر ما اذا كان المعنف سيلتقي بالضحية كونه احد افراد العائلة. هذا مثال عن حالات كثيرة استقبلتها الجمعية.

■ هل توصلت جمعية "حماية" الى معرفة اسباب ازدياد العنف ضد الاطفال في السنوات الاخيرة؟

□ الاسباب عدة، لكن اللوم يقع على المجتمع اولا. ثمة خلل في القانون من ناحية عدم وضوحه في ما

